عدت فلابد ان تكون هناك بقايا لازالت مستترة عنا مكنوزة عن عيوننا · والجنس الاصفر معروف بتكتمه وحيطته وذكائه الوقاد

وهكذا التحقت باحدى كليات ( بيكين ) عاصمة الصين لتدريس العلوم الطبيعة · وهناك تعرفت بالاستاذ ( يوفق تشن ) الذي كان استاذا كيميا ماهرا وله تآليف وابحاث على غاية الاهمية والدقة· واخيرا جاء اليوم السعيد الذي اطلعني فيه عن توصله لحقيقة ( حجر الفلاسفة ) وهو السر الذي توصل به القدماء لاصطناع الذهب من مختلف المواد ثم انطمست معالم صنعه عن المتاخرين حتى كذب به اكثرهم وشك في وجوده العقلاء منهم ! وقد كان لبيانه وتقريره المؤيد بالتجارب البسيطة اعظم تاثير علي ـ وهذا التقرير ماضعه بين يديك في اول فرصة ـ على أن التجارب العملية التي اجريناها معا اسفرت عن تحسن نفس الطريقة وعن اختصارها بما جعلنا نفكر في الاستقلال بانفسنا عن المجتمع · ولم يكن هناك ابدع ولا اليق لتنفيذ هاته الفكرة من المكان الذي كانت عليه المدينة التاريخية السالفة ( كوكونور ) التي ابادها الامبراطور ( هيق لو ) حسبما جاء في تقرير صديقي الاستاذ ( يونق تشن ) مفصلا · ولما كان لابد لنا من ايد عاملة نسخرها في قضاء الواجبات فقد اعتمدنا اكتشاف الاستاذ في ايقاف حياة مرض البرص ليكون ذلك المرض المحتجب تحت قيود اشعة ( ز د ) اعظم حارس لاهل المدينة من كل فرار · وحتى اذا تمكنوا من الفرار فهو ضمين بانهم سوف لايصلون الى الاماكن التي يمكنها ان تستمتع بسر مدينة الذهب قبل اجل التهام الداء للحوسهم فهم لن يتمكنوا من الفرار الا الى احضان الموت · وفي الحقيقة فان هذا الاكتشاف الاخير لهو الحلقة النهائية الرابطة وهوالركن الاساسي لاشادة هذا المشروع الجليل الرائع

وكان العالم الشاب فرنسي هردان يستمع الى بيانات الشيخ ناتاس بصبر وجلد · وقد تبين له انه قد انقطع اليوم عن كل مطمع في الحياة الحرة التي يمكنه فيها ان يستنشق الهواء الطلق حيث شاء واراد وشعر انه اصبح ملكا لهته العصابة الفاجرة لا مطمع له في اي لذة الا العمل معها وتحت اشرافها حسبما تريد

وقد اتجه فكره قبل كل شيء للاطلاع عن دقائق صناعة الذهب وعن مطالعة ذلك التقرير الغريب الذي نوه به ناتاس وكاد ان يساله عنه ولكنه احس برجة كانما كانت المدينة على قرن الثور الذي قال عنه القدماء بانه يحمل الارض قاطبة طيلة ( القرن ) حتى اذا بلغ نهايته واحس بالعياء استبدل الحمل من قرنه الواحد لقرنه الاخر كما يعمل الانسان عندما تكل يده الواحدة من حمل متاعه فيبدله الى اليد الاخرى !

وقد انزعج الشاب للحادث ولكن الشيخ طمن خاطره بابتسامته الثابتة واردف يقول

ـ لا تخف من شيء مافسر لك كل شيء واطلعك على جميع خبايا هاته الموءسسة التي ارجو ان تكون جديرا بادارتها بعدي وسابتدىء باطلاعك عن الموجودات قبل ان اشرح لك النظريات حتى يسهل عليك ادراكها · وعلى كل حال فانت حر منذ اليوم · في هاته المدينة يمكنك ان تتطلع على كل شيء انما لابد ان اعيد عليك الانذار بان لا تحاول الفرار فانه يعود عليك بكل مكروه ناهيك ان ليس في علم البشرية ما يمكنك من الانفلات من حارسك الذي اصبح بين طبقات جلدك وهو ذلك البرص الفتاك الذي لا يكاد يخلو بك من اشعة هته المدينة حتى ينشب مخالبه فيك ·

ثم حرك زرا صغيرا امامه فانفتح باب عن ممشى طويل اشار له ناتاس قائلا :

ـ والان يمكنكم يا صديقي ان تذهبوا الى الشقة الخاصة بكم وهي على مسافة خمسة عشر مترا هناك عن يمينك · ويمكنكم اليوم ان تتصرفوا في اوقاتكم حسب ما ترتاحون له · ثم في الغد اطلعكم عن شيء مما سنعمله باشتراك · ولكم على المكتب المخصص لكم جميع البيانات والوسائل للاتصال بالشخص المكلف بقضاء حوائجكم · فالى اللقاء الان

البقية بالعدد التالي

## مقال تاخر

## رواية

## عبد الحميد في الميزان

يوم الاثنين ١٠ المحرم ١٣٥١ ـ ١٦ مايو ١٩٣٢ السنة الثالثة العدد العاشر

AL 'ALAM ALADABI (Le Monde Littéraire)

Compte courant postal : 1.058 Case postale : 427 TUNIS

الادارة والتحرير بنهج السيدة عجولة عدد ١٢ ـ تونس

المراسلة تكون دائما لصندوق البريد رقم ٤٢٧ باسم :

صاحب مازن العابدين السوسي

في هذا العدد :

## الخوارج

## روح نيكولا سنيدر

رواية انكليزية الاصل عربت خصيصا لمجلة العالم الادبي

## روايتنا المتسلسلة غير القصة

## الخ ... الخ ...

BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

(١)

## قرون المغرب المظلمة

# الخوارج

### تلخيص عن ف . قوتيي بقلم الشيخ ا. الدرعي

لقد تحقق بانكسار الكاهنة افتتح العربي لافريقية حتى في روحها . واذا قلنا افريقية فلا نقصد الا سكان المدن المتأثرين باللاطينية . ولم تكن القوة اجنبية عن خضوعهم . ولكن لم تكن كل شيء فيه . ومن الممكن ان يكون الافارقة الذين قضوا الف سنة وهم فينيقيون قد حافظوا في داخلهم على احساسات واستعدادات تتفق بقدر ملايم مع الاسلام . ولكن مع ذلك وبالاخص قد احس هذا المجتمع المتمدن مرة اخرى انه يستحيل عليه الانفاق مع اجواره « الوحشيين » خصوصا وقد تايد فريقهم بالقبائل الرحل الكبرى . فكل من يحس بالحاجة للتأدب والعلم وكل من يحتاج للكتابة قد انبع الاسلام . ومهما تكن القوة الحربية للقبائل الرحالة فلا اعتداد بهم من الوجهة الفكرية . وليس عليهم الا اقتفاء اثر الافارقة .

وبعد هذه النتيجة العظيمة حقا ، لا يهتم العرب بامر تاييد مركزهم ببلاد المغرب ويكتفون باختراقها سريعا تظاهرا بالقوة وكسرا لشوكة بعض القائمين عليهم . يرتحلون حالا على بوغاز طارق ويجتاؤون العدوة الى الاندلس ويجرون لغزوها هذه القبائل البربرية التي يمكن ان تمدد مؤخرتهم دون ان يهتموا بوضع نظام اداوي لها .

ويظهر جليا القصد الذي للعرب من فتح الا ندلس فانهم لا يجدون لافريقية مثيلا الا فيما وراء العدوة تشابهها في التمدن والنظام ولها حكومة رسمية وفيها جماعة من الذين اعتادوا تحمل الاداءات والاتاوات . مال محقق حالا والذائد قريبة من يد المتناول اذا كان بيده السيف

وقد كتب تاريخ الاندلس الاسلامية المؤرخ دوزي ويذكر في بعض الاماكن من تاليفه ان الاندلسي لا يهتم ولو قليلا بالادب اللاطيني ولكنه يتذوق الادب العربي بجد . ومهما تكن قيمة الاداب الاجنبية المنتشرة بالاندلس فلا شك ان الاندلسي يختار عليها جميعا بيتا واحدا من الشعر العربي . وتلك قوة للعرب . وعلى كل حال فقد كان بالمغرب في اول القرون الوسطى مركزان للمدنية الاسلامية : القيروان ومدن افريقية من جهة وقرطبة ومدن الاندلس من جهة اخرى . وما بينهما قبائل رحالة تركت وشانها . وتركها على هذا الحال امر مخطر لا يلبث ان يظهر للعيان الضعف الذي ينجر عنه وقد ظهر هذا الضعف فعلا في ثورة الخوارج

والخوارج قوم رفضوا سلطة علي عند حاقبل التحكيم وعددهم في جنده ١٢٠٠٠ ولم يؤسسوا مذهبا جديدا مبنيا على مبادئ او افكار وكل ما في مذهبهم هو « خروجهم » على علي وعلى معاوية معا . فالمسالة عندهم مسالة خلاف شخصي وخصومة بين فريقين من المسلمين لا اثر فيها للمسائل الاعتقادية والفكرية . وقد قامت مذاهب جدية على اساس الابحاث الفكرية في الدين المسيحي والاسلامي ولكن بغير افريقيا التي لم تتاثر الا بالخلافات الشخصية عند اعتناقها لكلتا الديانتين

والمذهب الخارجي يشبه تمام الشبه مذهب الدولانيسم المسيحي الذي سبق الكلام عليه فكلاهما قائم على خصومة شخصية ووراء كلا المذهبين تظهر الثورة البربرية ضد المحتلين والثورة الاجتماعية يقوم بها اللفيف من الفقراء المحرومين من لذائذ العيش والذين تدفعهم الشهوة المكبوحة من زمان بعيد الى الارتماء على الخيرات

والذي يهم هو معرفة من هم هؤلاء الخوارج اذ لا يمكن الاكتفاء بتسميتهم برابرة

فقد يخبرنا مؤرخوا العرب ان الثورة قامت لاول مرة بطنجة بمؤخرة الجيش العربي باسبانيا ولكن انتشرت من هناك على كامل خط المواصلات بين القيروان والمغرب الاقصى ودارت حوادثها بطنجة وجهة وادي سيبو وتلمسان والشلف والهضبة وجنوبي البلاد التونسية وطرابلس وذلك هو بالتدقيق جهات السهول والهضاب التي تكون بلاد زناته وعليه فمن المحقق ان الجهة التي كانت ميدانا للحركة الخارجية هي بسلاد زناتة . واذا نظرنا الى



الفريقين المتحاربين نجد القائمين بالحركة الخارجية من زناتة . ولا شك ان العرب لم ضلع في الخاوجية ونجد عرضا قبائل صنهاجة وكتامة تتداخل في المعركة قرب القيروان وفي غير هذه المعركة حول جبالها . ولكن المحقق ان اكثر الجنود وجميع الرؤساء من قبائل زناتة فميسرة الذي أثار ثائرة طنجة والذي تسمى خليفة يلقب بالمطغري ومطغارة هم القبيلة التي انتصرت على كانوم بوادي سيبو تحت قيادة خالد بن حميد الزناتي . والقائمون بالحركة الخارجية بجهة القيروان هم الهوارة الذين هم من وسط الجنوب التونسي وطرابلس وهم الذين انتصر عليهم حنضلة الامير العربي في واقعة القرن قرب القيروان وهم الذين فتحوا طرابلس بعد هذه الموقعة بسنة . ثم قام بالثورة قبائل نفزاوة وهم من البتر . وبعدهم قام بنو يفرن ومغيلة برئاسة ابي قرة وهما قبيلتان من جهة تلمسان ومركزهما بالجهة المنخفضة من الشلف وقرية مزونة . ولا تبعد هذه الجهة عن مطغارة التي قامت بها الثورة اولا . وابن خلدون يعزو لهذه القبائل علاقة متينة : يقول ان ابا قرة خلف خالد بن حميد في رئاسة زناتة وخالد هذا هو الذي خلف ميسرة ويظهر من ذلك ان مركز رئاسة زناتة بجهة تلمسان وهته الجهة ايضا هي مركزا لحركة الخارجية وبذلك لم يبق شك في ان الخارجية ثورة زناتية . فبعد سقوط نوميديا رفع علم المغرب اولا قبائل زناتة . ونجد للحركة الخارجية كل صفات الرحل فالقائمون بها لا يجتمعون تحت قيادة وهم منقسمون الى قسمين الصفرية وهم المتطرفون والاباضية وهم المعتدلون ولما احتل الاولون القيروان وعاثوا فيها فسادا تقم عليهم الاخرون وحاربوهم واخرجوهم منها وخوارج المدن كانوا هم الطبقة الدنيا وميسرة الذي هو اول خليفة خارجي كان سقاء بطنجة وكان صفريا ولم يكن لفيف المدن هو القائم بالحركة بل كان العنصر العامل فيها هم القبائل الرحالة من زناتة وهؤلاء يعيشون محرومين بالصحراء من لذائذ الحياة وفي انفسهم بغض وحسد للذين ينعمون في المدن بالثروة والبذخ واللذائذ الرقيقة التي كانت تقريبا من اختصاص الفاتح العربي المستقر بالمدن الكبرى فانتصار هذه القبائل ولفيف المدن لا ينتج لا الدمار ناهيك بقوم يستحلون انتهاك حرمات النسوة واراقة الدماء . ولما احتلوا افريقية اقتسموها بينهم واقتسموا ايضا نساءها وخيراتها . ولما فتحوا القيروان ارتكبوا بها كل الفضائع وسبوا نساءها واولادها وربطوا خيولهم بجامعها حتى ان نصراءهم من لفيف القيروان قدموا على تاييدهم . الا ان الخوارج رغما عن انتصاراتهم الباهرة لم يستقروا بافريقية حيث اوقفهم الافارقة في معركة القرن التي اشتهرت في التاريخ بشدتها والتي دافع فيها الافارقة دفاع المستميت خوفا على تراثهم وعلى عائلاتهم ونسائهم واولادهم ولم تنج افريقية الا في آخر لحضة . وكانت النتيجة ان استقر بها النفوذ العربي باشد مما كان بقدوم ابن الاغلب واليا عليها من قبل الرشيد ولم تثمر الخارجية الا الخراب وتلك النقوبة للنفوذ العربي بخلافها بجهة تلمسان وتاهرت وبالمغرب الاقصى فقد كان للخارجية اثر دائم رغما عن كونها بطبيعة امرها مخربة . ولكنه اثر لم يكن مقصودا ولا متوقعا

وهذا الاثر الذي نشأ عن الخارجية بصورة غير مباشرة هو الدولة الادريسية او الدولة الفاسية . فقد قدم ادريس الى المغرب وقد اشتهر بالحرب مع العباسة ولم يكن فائدا ولا رجل حرب بل كان من ذرية النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فاوفي افريقية كما استوى بشر على العراق من دون حرب او دم مهراق بل برضى من اهلها ودام ملكه اربع سنوات تقريبا ولما توفي ترك زوجه حاملا فانتظر الناس ولادتها وكان المولود ذكرا ولو لم يكنه فمن السهل فرض انه صار ذكرا

ولم تمض بعض دقائق او بعض ساعات او بعض ايام على ولادته حتى رفع على العرش باسم ادريس بن ادريس . ولا ادل من هاته الواقعة على حقيقة امر الذين رفعوه على العرش فانهم يريدون ان يضعوا دولتهم في حماية رجل « بركة » وعلى كل حال فقد كانت « البركة » ذات اثر فعلي . فان ملوك افريقية كانوا يخشون ان يعادوا جهارا ذرية النبي وعليه فالمسالة ترجع الى معرفة القبيلة التي احتمت ببركة الادارسة لايجاد دولة مستقلة . والقاعدة ان الذي يكون دولة بافريقية يعتمد على قبيلة بعينها فكسيلة اعتمد على اوربيا والكاهنة اعتمدت على الجراوة والفاطميين على كتامة الى آخره ولكن الادارسة لم يعتمدوا على قبيلة بعينها فادريس الاول قد جمع تحت رايته زواقة وزناتة وصوارته وغياطة ونفزة ومكناسة وغمارة وجميع برابرة المغرب واوربيا ومطغارة ومغيلة وبني يفرن ومغراوة وبجاية اخرى

جميع قبائل زناتة بالغرب . ولكن هذه القبائل قد اجتمعت حول مركز هو مدينة وليلي التي جاءها ادريس سنة ٧٨٨ والتي سمي بها سلطانا والتي كانت عاصمة ملكه وفيها توفي وقبها خلفه ابنه . وهي مدينة رومانية في اصلها. ولما وصلها ادريس من طنجة نزل عند رءيسها واحتمى باسحق بن محمد بن حميده امير اوربيا واما ادريس ابنه فقد قلد رؤساء هته القبيله الذين هم انصاره أعلى وظائف المملكة وكان الذي ولى ادريس الاول سلطانا هو عبد الحميد رءيس وليلي فجمع اخوانه وقبائل اوربيا وبايعه على اطاعة وبايعته قبائل اوربيا في اول الامر وسلمت اليه مقاليد امور المومنين ثم بايعته القبائل الاخرى . وقبائل اوربيا كانت تسكن الجهة الغربية من جبال اوراس وهم الذين قتلوا عقبة بن نافع بامر من كسيلة . وقد هاجروا الى المغرب الاقصى بعد موت كسيلة ونزلوا وليلي وهم من البرانس. ولم يكن اختيارهم لوليلي صدفة اذانهم يجدون فيها ما اعتادوه في حياتهم السابقة من المدينة الرومانيـة .

وعندما قدم العرب لم يجدوا من سكان ولاية طنجة الرومانية معارضة بل ايدوهم وداوهم على اماكن الضعف في البلاد . ولما سألهم عقبة عن بعض البرابرة اجابوه بانهم يسكنون السوس الاقصى وهم وثنيون واولوا باس وشدة فتقدم اليهم عقبة وحاربهم ولقي صعوبات وانكسارات لم يخنه فيها اهل ولاية طنجة . وموقف الطنجيين من العرب طبيعي لانهم قوم قليلون من اهل المدن منفصلين عن بقية العالم واما هم عدد عديد من القبائل الوحشية

العائشة في الفوضى

واول شيء يلزمهم هو وجود حكومة نظامية لها جميع الدواليب الحربية والادارية وبهذا السلوك لم تتغير ولاية طنجة من الفتح العربي وبقيت مدنها سالمة حتى جاءها الخوارج فوضع لهم من جديد مسألة الامن والدولة التي تلزمهم وكانت تلك الدولة دولة الادارسة التي انشأت مدينة فاس بجامع وجماية اهل المدن من ولاية طنجة . ثم جعلت تحت لوائها قبائل البربر وحاربت بهم في حرب قبائل البرانية واليهودية والنصرانيـة لادخالهم في الاسلام . ووجود دولة الادارسة قد كان ناجما عن الخارجية ولكن لقاومتها وقد اوجد الخوارج دولة بسجلماسة لم تترك اثرا كبيرا ودولة اخرى بتاهرت برئاسة عبد الرحمن بن رستم انسعت حتى عمت كل البلاد الافريقية بين الادارسة بالمغرب ودولة الاغالبة بالقيروان وامتدت ممتلكاتهم الى طرابلس وجربة والى الصحراء الى وارقلة وميزاب . وقد كانوا صحراويين ولم تكن تاهرت الا جهة ملحقة بالصحرا ولم يبق الان اثر للاباضيين بتاهرت فقد اجتمعوا كلهم بجبل نفوسة وميزاب بالصحراء . وجميع القبائل التي ايدت دولة تاهرت من البتر الرحل الصحراويين . وعلى كل حال لم تمتد ممتلكاتهم الى جهة التل من الجزائر . وقد كانت مراسي طرابلس بيد الاغالبة فلم يكن لهم منفذ الى البحر وحالتهم في ذلك تشبه حالة المملكة الوهابية في القرن الماضي بجزيرة العرب فالرحل الذين لا يحكمون المدن افقر الناس وبذلك يصيرون من الزهاد . ولذلك فالسلطان بتاهرت لم يكن الا اماما ينتخب وليس له جيش . والفرسان الذين يحاربون معه يملكون خيولهم وليس له شرطة خاصة بشخصه ولا ميزان او مالية للدولة . وقد وجده وفد قدم اليه من الشرق يتخير داره بيده وهو يقيم الحدود الشرعية من دون ضعف وليس له ان يثير حربا لغير هذه الحالة لان الدولتين اللتين تحكتنفانه الادارسة والاغالبة في عنفوان شبابهما ولا يبتدئانه بالحرب فالادارسة مشغولون بفتح الغرب الجنوبي والاغالبة بصقلية والبحر المتوسط وذلك يمنع الخوارج والاباضيين التعدي ولكن المؤلف يرى انهم لا يترددون لو يتاح لهم ان ينقلبوا الى متطرفين يهجمون ويخربون ولم يكن اعتدالهم كزهدهم الا نتيجة الظروف التي يعيشون بها .

احمد الدرعي

---

١ ــ انظر ما نشرناه من هذا الكتاب « قرون المغرب المظلمة » في الاعداد ٨ و ٩ من السنة الاولى ثم العدد الاول من هاته السنة .

---

## عبادة نحوي

عاد بعضهم نحويا قال ما الذي تشكوه : قال حمى جافية نارها حامية منها الاعضاء واهية والعظام بالية فقال له لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية .



## اقصوصة الاسبوع

# روح نيكولا سنيدر

رواية انكليزية الاصل عربت خصيصا لمجلة العالم الادبي

تاليف جيروم ك . جيروم الكاتب الانكليزي الشهير الذي توفي في اواسط سنة ١٩٢٧ وقد كان معدودا من كبار الاخلاقيين على ان قصته التي نترجمها اليوم لقراء العالم الادبي تمتاز بزخرف خرافي يبين على مقدرة غريبة وقوة خياليـة شاذة وهي على غرابتها وبعد تصورها لا يمتنع على المفكرين تصديقها بحذافيرها واذا اعتبروا الراوي قد اوردها من الناحية القصيصية البحتة وكما يرمز الكبار للحقائق التي تقدم للصغار على انها في كل حال دراسة نفسية في اسلوب ممتع .

***

كان في قديم الزمان يعيش حول بلدة زيدرز رجل عرف باللؤم والشره يسمى نيكول سنيدر .

وكان لا صديق له ولا يحب شيئا في الحياة الهم الا شيئا واحدا وحده . وهذا الشيء الذي خصه بحبه انما هو « الذهب » وانما كان يحبه لما فيه من القدرة . تلك القدرة الهائلة على الارهاف وتعذيب المحتاجين . وقد عرف بذلك حتى قيل ان الرجل لا روح له ! ولكنهم يغلطون فلكل انسان روحه ــ وانما يمكن ان يقال لكل انسان الروح التي تملكه وتهيمن عليه ــ وان كانت روح سنيدر هذا انما هي روح شريرة

وهو يسكن في طاحونة مهجورة . ويقوم على خدمته فتاة يتيمة تسمى كريستين مات عنها ابواها وهما غارقان في الديون فاستولى الدائن عن كل شيء حتى الفتاة ابقاها في طاحون ابيها لتخدمه هو . دون ان تطمع يوما . في مليم من الاجرة ولا غرو فهل لا يكفي انه يقيتها ويكسوها ويقوم بتربيتها وضربها مهما اخطات! وكانا يعيشان هناك دون ادنى زائر او قريب اللهم الا زيارة الارملة « توكلاس » وهي غنيـة ايضا وتكاد تكون اشر منه طمعا وشحا !

ــ « لماذا لا تتزوج ونظم ارزاقنا لبعضها ؟ اننا نوحد املاك القرية ونصبح المتصرفين المطلقين فيها ! » فلم تمانع الارملة فيما عرضه عليها . الا ان نيكول لم يكن من المتسرعين

***

بينما كان نيكول جالسا عقب بعض العشيات امام مكتبه في الطاحون الذي اتخذ اسفله قاعة لاعماله . واذا به يسمع طرقا على الباب .

ــ ادخل

وقد كان متوقعا تلك الزيارة . لانه عرف . ان ( جان فان دور فور ) الشاب قد نزل انفرية بعد ان اصبح مالك للمركب التي كان يقودها . فلا بد ان يزوره اولا ليستانف ما كان عرضه عليه من خطبة ربيبته كريستيانا بعد ان استثمر انه اصبح اليوم غنيا فلا يمكن ان يرده من جديد . وهو يتصوره امامه يرجو ويتضرع . على ان نيكول يجب ان يتمتع بتلك الصولة والسلطة ولكنه سوف لا ينخدع لتلك المظاهر والتضرعات وسوف يعيد عليه تدرس من جديد ! وسوف يشرح له حقيقة موقفه اذا حاول افتكاك الطفلة رغم ارادته فصلا فصلا اجل سيبين له كيف انه سوف يخرج والدته من الدار التي تسكنها وكيف يصبح اباه حبيس ديونه واخيرا كيف انه سيتمكن من حجز سفينة الشاب قبل ان يتمكن من اخراجها من المرسى . فياله من موقف ممتع ويالها من صولة ومدح . انه ينتضره منذ بلغه وصوله وها هو لحسن الحظ قد جاء اخيرا فلا غرو ان ظهر في نغمته نبرات الغبطة عندما صاح به « ادخل »

ولكن الزائر لم يكن جان بل واحد آخر لم يكن رآه من قبل . وهو سوف لن يراه ايضا بعد هاته الزيارة

ومع ان المساء كان داخلا في ظلامه فان نيكول لم يكن من الذين يخفون لاشعال الشموع قبل الاضطرار والاحتياج . ومع ذلك فقد ود لو كانت شموعه الان وضياة ليستبين سحنة الزائر وملامحه . فلقد ظهر له كانه عجوز ومع ذلك فقد كان ثابت المشية براق العينين ذا هياة غريبة موحشة

ـ من انت ؟

ـ بائع لوازم

وقد كان صوته جليا واضحا ولا يخلو من تنغيمة ولين

ـ لا احتياج لشيء فلتغلق الباب ولتنتبه لعثرات الطريق

وكان صوت نيكول سنيدر يدل عن جفاء وغلظة وجزم حريص ومع ذلك فان هذا الغريب لم يعمل شيئا مما امره به رب المنزل بل ـ بعكس ذلك اجتذب كرسيا قريبا جلس عليه في ظل نيكولا وحدق في وجهه واخذ في الضحك ثم قال

ـ هل انت متحقق انك نيكولا سنيدر الذي تشتهيه ؟ وهل انت متحقق انك لا تحتاج الي شيء ؟

فاخذ سنيدر يتمتم

ـ لا شيئا .. لا اريد فاخرج

فمد الغريب يده الطويلة الشاحبة وحرك ركبة سنيدر عابثا وهو يقول

ـ الست تريد ان تكون لك روح اخرى ؟ فلتفكر مليا ولتتامل من هاته الفرصة فانك منذ ثلاثين سنة وانت غارق في اللوءم والشح واستلاب الاموال . فهل لم تمل ذلك ؟ الا تريد تبديلا ؟ فكر .. فان في الحب ايضا لذته واي لذة تعادل احساس الانسان بكونه محبوبا . وان القنينة كما يدلل الغوي كلبه الامين . وكانه تسمع كلمات الولاء عوض التقريع ؟ كان قد اعد لكل سؤال جوابه فقد استانف وفوق ذلك فان الامر لا يفوت عنك شيئا يقول وسيكون في طوقك اذا لم يلائمك الامر ان تسترجع روحك وسيرتك »

وفي الحقيقة فان نيكول سنيدر لما تذكر انما ارواحهم هي التي قلما تجد راغبا بصيرا كل هذا بعد حين لم يدر لماذا كان يستمع لكل تلك الخطبة ولم يعرف اي سلطة كانت تضطره لكل ذلك الصبر . والا فقد كانت جميع تلك الاقوال لا تدل على اكثر من ان صاحبها لا ينقصه الا مكان خاص في حديقة المجانين ومع ذلك فان في هياته وفي نبراته ما يدعو للاحترام ويبث الاستكانة ولقد تمادى في حديثه قائلا

ـ عندي هنا ما جب . اما الثمن ....

ـ واتى بحركة من لا يابه بالامر ولا يقيم له وزنا ـ فان جزائي الوحيد في التفاني وشعوري بنجاحي عند مراقبة النتائج . انني من الفلاسفة الذين اصبحت حاجياتهم في مثل هاته التوافة . ارايت

ثم انحنى فجذب قنينة فضية في احسن تقويم . فوضعها على المائدة قائلا

ـ ان طعمها غير كريه بل هو لذيذ انما لا يشرب بالكؤوس الكبيرة بل بالاكواب التي يتطعم بها الخمور النادرة بينما يجب ان يكون المتعاقدان قد ركزا فكرهما في شيء واحد واتفقا قائلين « لتحل روحك في ولتنسحب روحي اليه » فهي عملية على غاية البساطة فان كل السر في تمل ذلك ؟ الا تريد تبديلا ؟ فكر .. في ذلك الدواء

وكان العجوز الغريب يحرك يده على القنينة وكاد ان يرمي بها خارجا لولى ان لهيب النار اضاء جانبها الفضي فحرك بها يده وهو يقول « على كل حال فان ضرها ثمين » ثم اشعل شمعتين وفتح دفتره الاخضر واخذ يعد ويحسب بينما كانت عيناه تلتفتان كل لحظة الى تلك القنينة لسحرية المزخرفة . واذا بالباب يدق من جديد ولكن كان الزائر هاته المرة « جان » بنفسه . وتقدم الى المكتب فاتكا عليه قائلا .

لقد تفارقنا آخر مرة على القطيعة والغضب ولكنني فكرت بعد ذلك فعذرتك . فلقد كنت اذاك فقيرا . ولم افكر الا في مصلحتي دون ان اراعي ما ستضطر الطفلة لتحمله معي . فلتسامحني . اما اليوم فلم اعد فقيرا

ـ اجلس لقد سمعت خبرك وعرفت انك اصبحت صاحب سفينتك اذ اصبحت ملكا لك .

ـ ملكا ! نعم ستصبح ملكا لي بعد سفرة فلتختر ايهم شئت وانما اذا سمحت لي بنصيحة فاني اظن ان الشبان اشد تشوفا الى حرص الشيوخ وشوقا الى ذهبهم من الشيوخ الكبار فلتحسن انتقاء الروح التي تختارها لتكون غضة صغيرة فان شعرك قد تشهب فلتعب من سعادة الحياة قبل ان تموت .

ثم اخذ ذلك البائع الغريب في الضحك بينما كان يجمع نفسه اما نيكول سنيدر فانه لم يتحرك ولا تكلم حتى ارجعته لنفسه حركة الباب . فقد خرج الغريب فقام الى القنينة وكاد ان يرمي بها خارجا لولى ان لهيب النار اضاء جانبها الفضي فحرك بها يده وهو يقول « على كل حال فان ضرها ثمين » ثم اشعل شمعتين وفتح دفتره الاخضر واخذ يعد ويحسب بينما كانت عيناه تلتفتان كل لحظة الى تلك القنينة لسحرية المزخرفة . واذا بالباب يدق من جديد ولكن كان الزائر هاته المرة « جان » بنفسه . وتقدم الى المكتب فاتكا عليه قائلا .



اخرى

ـ وهل تنوي ان تسكن مع اهلك

ـ هذا ما احبه وانت تعرف ان امي لا تطيق الخروج من دارها

ـ اعرف ان كرمة الحائط تموت بمجرد انقاذها من الصخور التي نمت عليها . وابوك . ان الناس يقولون ان طاحونته اصبحت ذات مداخيل

ـ ولكنها لن تقوم بالديون التي على عاتقه . ومع ذلك فكما قلت له « لا يجب ان يفكر بعد اليوم في جميع ذلك» فساتحمل عنه ديونه جميعا

ـ كلها ؟

ـ جميع الذين عرفتهم من غرمائه تحملت بهم .

ـ وهل اتفقت مع كريستين ؟

ـ على اتم وفاق ولم نبق متوقفين الا عن امرك .

ـ اذا فلتنتظر ما شئت

وقد قام عن كرسيه وهو يقول « لتنتظر وستنتظر ما شئت حتى يدركك اليأس » وعندها احمر وجه الشاب جان وصاح به « اذا انك لا تزال على طبيعتك القذرة ونذالتك المعروفة فلتبق اذا في رذالتك

ـ اتحسب نفسك قادرا على التزوج برغمي

ـ برغمك وبرغم زعيمك وقائدك الشيطان الرجيم

ـ كلا انك لا تقدر على شيء لاني ساتخذ حالا الاجراءات لطرد امك العجوز من الدار التي علقت فيها روحها واحجز طاحون والدك في نفس يوم زفافك ثم الاحقك بباقي الدين الذي سوف تباع فيه المركب وتصبح فيه فار السجن حبيسا . واذاك يمكنك ان تحب وتعمل ما احب انا

وكان الشاب قد اخذ منه الغيض ماخذه وملا الدم راسه حتى افقده كل توازن وكان روحا جديدة تسلطت عليه فاذا بيده تمتد لاول صلب اعترض نظره فتقع على القنينة الفضية .

على ان سنيدر لاحظ الحركة وكانما هي الطلسم السحري فاذا بسحنته تنقلب وبنبرته تقول في نغمة اخرى

ـ اجلس اجلس يا صديقي الصغير فان لنا ما نقوله بعد هاته الحقيقة المرة

وكان في صوته ما اخمد من جذوة الشاب فجلس وهو لا يترك القنينة من قبضته فاستمر الاخر يقول

ـ حقا انك ربما تتسال : لماذا اميل دائما الى المغاضبة والصرامة ؟ وانا نفسي طالما سالتها نفس هذا السؤال ! ولماذا لا اميل الى الطرائق اللينة التي يتنكبها مثل غيري ؟ اسمع يا جان ! اني اود لو استبدلت روحي بروح اخرى غيرها . وهذا وان لم يكن شيئا ـ عادة ـ في الامكان فاني اود ان تبيعني نفسك المطمئنة الراضية حتى يمكنني ان اطمئن واتذوق السعادة التي يتذوقها الناس . بعني ذلك ولو لبضعة ايام مقابل ان اعطيك كل ما تتمناه

ثم غمس الاشيب قلمه واخذ يكتب وقال :

ـ تامل يا صديقي الصغير . انها وثيقة اعتراف باسقاط جميع الديون بحيث تصبح امك مطمئنة في دارها لا تخشى عقلة ولا حجزا ويصبح ابوك شامخ الانف في طاحونه الحرة من كل دين كل ذلك مقابل شيء واحد وهو ان تشرب كوبا واحدا من هذا البلسم وانت تقول « لتدخل روحي في فيك ولتفارقك روحك الي » قل ذلك واقبله ولو لبضعة ايام فقد اتذوق فيها الحياة وانا اعطيك كل ما يرضيك

قال ذلك وهو يفتح القنينة بيد مضطربة محمومة وجاء بالكوبين فصب فيهما بينما كان جان بين الفرح والاستغراب . ومع ذلك فان حركات الاشيب كانت تعطيه الطمانينة وان كانت لا تترك له ريبا في جنونه الا ان هذا الجنون سوف يجعله اقل التزاما من التزام الشيخ المكتوب صريحا والممضى امامه بخط يده . ومع ذلك فقد استشعر الوحشة من هاته الصفقة الغريبة مهما اعتبرها تمثيلا وازريه . الا ان تحريض الشيخ وحضه له ثم ما تجلى لديه من الربح الفعلي الذي سوف يتحرر به ويصبح به قديرا منيعا عن كل تحد من مثل ذلك المرابي كل ذلك جعله يقدم على رفع الكاس الى شفتيه وهو يقول

« تبارحني نفسي الى نيكول سنيدر لاخذ روحه »

ثم وضع الكاس وحدق في عيني الشيخ مامه الذي كان يحدق اليه ايضا . واذاك انطفات الشمعتان كان نسمة قوية نفخت عليهما . واذاك قال جان :

ـ اريد ان اخرج فلماذا اطفات النور

فقال سنيدر « سنشعلهما » وقد اخفى في نفسه ما كان سيقوله من نفس ذلك السؤال ثم اشعلهما الواحدة بعد الاخرى وقال لجان:

— اتريد ان تقابل كريستينيا ؟

— كلا . ساقابلها في وقت آخر

— هل اخذت الوثيقة التي امضيتها لك؟

— اني نسيتها

فطواها الشيخ واعطاها له ثم قام فاغلق الباب وراءه ورجع لدفتره فانكب عليه كعادته الا انه لم يلبث ان طواه وهويضحك ويقول :

— ياله من عبث ! وهل ذلك يمكن ان يكون - فكان هذا الشاب قد سحرني

ثم اتجه نحو النار الموقودة واخذ يصطلي ويقول « ومع ذلك فاني مسرور من زواجه بالطفلة . فانه شاب طيب . انه شاب طيب »

وهناك في مكانه على الكرسي اخذه النوم الى الفجر . وهو يحس ببرد الصباح . فاستغرب عدم قيام كريستانيا بواجباتها فلم توقظه ليتناول عشاءه وياخذ راحته « فهل حسبت انه من واجبه ان يبيت ليلته على كرسي من خشب تحت فيالها من فتاة وقحة . ساصعد لها واعرف ماذا تريد بذلك »

ثم صعد فدخل من المطبخ الى القاعة وكان قد اتى بالحلية التي كانت والدة الثانية فاذا بالفتاة لا تزال نائمة امام انار الفتاة تعلقها في رقبتها وفيها صورة الفتاة

« حقا ان الناس في هذا المكان لا كريستيانيا . فاذا بالفتاة النائمة الان شبيهة يعرفون لماذا وجدت الاسرة والفروش ! شبها كليا بتلك الصورة فهي اذا لم تسحرولم ولكن يا لله انها ليست كريستيان هانه تتبدل . وهي اذا كريستيانيا نفسها فما ولا غرو فقد كانت الفتاة في نظره مثل ياله اذا اليوم ? وماذا اصابه ? واذ ذاك الذئبة المخادعة بينما هو الان يراها كاعبا اشبه بالغزال النائم المطمئن حقا انها قد تصبات وترعرعت . فاصبحت جميلة . جميلة جدا . فلماذا لم تكن الصبايا ايام شباب نيكول على هاته الملاحة والرقة ! حتى انه احس بانه كان ناقصا يوم لم يحس بذلك الجمال والفتنة . وقد اخذته الشفقة ان ربما احست بالبرد فمد الى معطفه المبطن بالفرو فالقاه عليها بلطف وعناية كاملة وقد شعر بانه مندفع لواجب آخر بينما كان يضعه على كتفيها . فقد كانت الفتاة مبتسمة الشفتين فكانها تفتحهما لتقول له افعل ذلك او لتقول له كلا لا تفعل . وهو لا يعرف الواجب ! فقد كان يقدم ويتاخر خمسة او ستة مرات متواليات بحيث يرجع الى قرب الفتاة ثم يولي عنها بينما كانت كريستيانيا غارقة في سباتها بشفتين مفتحتين كزر الورد الذي اخذ يفتح شفتيه الى الندى فهل حقا انها تريد او انما هي ارادته هو وحدها تخيل اليه . فلله من منظر مستهو ساحر وياله من اغراء لن يحتمل

وعلى ذلك نزل يلعن وينقم عن نفسه لانه عثر على المدرج الخشبي فاحدث صوت كريها . على انه لما رجع الى قرب الفتاة كانت ولا تزال نائمة مفتحة الشفتين . تصورت له الوقائع الغريبة فتذكر البائع العجوز وتذكر ذلك الموقف المسرحي مع الشاب جان .. ومع ذلك فان هي الا احلام ! ولكن القنينة الفضية لا تزال هناك الى جنب الكوبين بقطرات الخمر على جنبيهما .

فحاول ان يعمل عقله وان يتبين الحقائق ولكن عقله لم يعطه شيئا فكانما هو تحت كابوس ثقيل . وقد طلعت الشمس ورمت باشعتها من النافذة على القاعة المغبرة . فما اجمل اشعة الشمس وما ابدعه من لالاء لم ير مثله في حياته فقد كان يتادى في الوضح يحجب الاشعة البيضاء منزويا في الظل اما الان فقد عمد الى اطراف الستائر يكشفها ليواجه الضوء ثم فتح النافذة على مصراعيها مالئا خياشيمه من هواء اليوم الجديد . وياله من يوم زاهر جميل ويا لها من دنيا رائضة رضية ناعمة منعمة ويا له من سكون حالم

وقد فوجئت كريستيان . بذلك التبدل للطيف في معاملة نيكول لها . ولم يطلعها الشيخ عن حلول روح جان في نفسه لانه اراد ان يتمتع بجميع الحاضر وان لا يجعل من الغاليل ما يوعول حاضره الناعم الجميل وبقيت الطفلة لا تعرف من الحقيقة الا ان الشيخ نيكول قد ترك فجاة اخلاقه الوحيدة الخشنة واصبح اليوم لين المعشر رقيق الاخلاق

وقد اصبح يطيل النظر اليها بعين صريحة محتشمة حتى حسبت لنفسها دخلا كبيرا في تحسين اطوار الرجل ووثقت من قوة تاثيرها ولا غرو فهي ترى وتشاهد عيانا

البقية بالعدد المقبل

المؤتمرون في جولتهم التي قاموا بها الى اطراف المملكة اثر انتهاء الجلسات والصورة تمثلهم في صحن الجامع الكبير بالقيروان

## مؤتمر طلبة الشمال الافريقي

في عطلة هاته الجمعة كان اخواننا الطلبة الفارقة الذين في الخارج قد عقدوا مؤتمراً عاماً لدراسة مختلف ما يتعلق بمصالح هاته الناشئة التي تعلقت بهم اليوم جميع آمال هذه الشعب الافريقي

وقد توفقت جميع الطلبة النشيطة الى طبع محضر عام لذلك المؤتمر العام . الذي تقرر فيه اهم غايات وواجبات الطلبة تجاه سفراً بديعاً مفيداً فالرجاء ان يكون الاقبال عليه اقتنائه متسعاً حتى يتنشط المجتمع الافريقي لنشر نتائج اعماله المفيدة وحتى لا تغبن المجهودات في المستقبل واخيرا حتى يمكن ان يكون من بيعه فائدة مناسبة تعود على فلذات اكبادنا في مهجرهم بالفائدة وهو يطلب من جميع المكاتب الكبرى ومن السيد الهادي البلهوان نهج سيدي بن عروس ٦٤ بتونس

صورة المؤتمرين وقوفا على الدرج الاكبر لجامع الزيتونة

# الصحافة في الدنيا الجديدة

كثيرا ما نرى بعض القراء يتساءلون عن منشيء عظمة الصحافة في العالم المتمدن ومولدات ثروتها وغزارة مادتها وقوة تاثيرها

وكثيرا ما راينا هم يتوقون للالمال باحوال تلك الموءسسات

وقد وقع بيدنا تقرير فضفاض عن صحافة الولايات المتحدة نشرته جريدة « الادب : ليتوراتوار » الصادرة في مدينة بودبست مع مقارنة لها بالصحافة الاروبية فراينا ان نعتمده في وضع المقال الاتي

***

لوحظ اخيرا ان عدد الصحف الذي كان في تزايد منذ حرب سياسيون . قد اخذ اليوم في النقص خصوصا بعد الحرب العالمية

فقد كانت صحف امريكا إذاك ( سنة ١٨٦٠ ) لا تزيد عن ٤٠٠ جريدة . فاصبحت سنة ٩٩ دفعة واحدة ٢٢٦ ٢ . وسنة ١٩٠٩ ارتفعت الى ٢٦٠٠

ولكنها منذ سنة ١٩١٠ اخذت في النقصان فاصبحت ٢٢٨٠ سنة ١٩٢٥ ثم ١٩٤٧ سنة ١٩٢٧ واخيرا تناقصت ٣٠٠ صحيفة عن ذلك في هاته الاربع سنوات

ومع ذلك فان هذا النقص الكبير في اسماء الجرائد لا يعتبر الا نقص ظاهري بالنسبة لعدد القراء . فان الصحافة ازدادت في هاته الاعداد انتشارا . وانما هو ناشيء على تبدل طرء على تاسيس الصحف وادارتها

فقد اصبحت « مشاريع » هائلة تختلف اختلافا بينا عما نعرفه هنا

فهي هناك تقوم على روءوس اموال ذريعة تخصص لها . سواء من طرف كبار المثريين او تعقد لها الشركات العامة . فيوءسسون وحدة صحافية يسمونها هناك « تروست » وقد اصبحت الصحف تباع بحال نسخها باسوام بخسة لا تقوم بنفقاتها بحال اذ اصبحت تباع بما يقدر بخمس ما تتكلف به النسخة الواحدة وانما يعتمد في تسديد اربعة الاخماس الباقية واعطاء الارباح المناسبة لروءوس الاموال على «الاعلانات» فالاعلانات وحدها هي التي تقوم في امريكا بجميع ذلك . ومن هذا ربما لمحنا السر في تناقص عدد النشريات وتزايد انتشار وطبع الصحف التي امكنها ان تتحمل الموقف

خذ لذلك مثلا : وحدة سكريب التي اصبحت تهيمن على ٢٥ صحيفة كبرى وقد تضاعف مجموع ما تطبعه يوميا في مدة اربع سنوات بما تجاوز المايه والخمسين في المايه . وهناك وحدة « هيارست » وهيارست اعظم مانكي الصحف هناك حيث انه يهيمن على ٢٢ صحيفة يومية كبرى وتسع مجلات جامعة . واغرب ما هناك ان صحف هذا المتمول العظيم تجد انتشارها في المنطقة الاشتراكية حيث تضرب على النغمة التي يحبها اولئك العمال فتجد منهم الافئدة المتعطشة للمناصر والمعين

واغرب من جميع ذلك ان هاته الوحدات الصحافيه لا تستلزم وحدة المذهب والغاية كما انها لا تستلزم اختلاف الموضوع !

فجرائد « الوحدة » الواحدة تتعارض وتتزاحم بل ويوءيد كل منها المذهب الذي يعارضه الاخر ويحاول الوقيعة به ! ناهيك بصحف « قانيت » الذي لا يتدخل في سياسة واحدة من جرائده بل يترك لكل مدير الحرية المطلقة في انتهاج مسلكه الذي لا يكون مسوءولا عليه الا امام طبقة قرائه . ومما يظحك ان في « زبرنقفيد » اربعة جرائد موءسس واحد اثنتان منها جمهوريتان وواحدة ديموقراطية والاخيرة محايدة لا تنتمي لحزب بل تكتفي بالاخبار والدراسات المختلفة . على ان هاته الصفة ليست عامة من فضل الله

وفي الحقيقة فان هاته التصفية والمزاحمة بين الصحف الفردية المستقلة وبين تلك الوحدات لم تقض على الاولى اذ لا تملك تلك الوحدات الا ١٤ في المائة من صحف امريكا وقد اصبحت تلك الوحدات تعد ٥٥ وحدة ونملك ٢٦٠ صحيفة يومية ولكن هاته ١٤ في المائة تقوم باربعين في المائة بالنسبة لما يباع من نسخها ! مما جعل اكثر المفكرين يعلنون انه سياتي يوم تظطر فيه تلك الصحف الاخرى الى الاندماج في تلك الوحدات .

وسناتي في العدد المقبل على تحقيقات اخرى في مادتها ومواضيعها وكيف امكنها ان تمتلك نفوذها .



# احاديث المجالس

## آتركوني في منفاي . لا اريد ان أرى

.... ووجهنا السؤال الى حضرة الاستاذ احمد توفيق المدني الذي جاء من منفاه الجزائر برخصة موقتة بعد غيبة طويلة . فآخر زيارة كانت منذ ثلاثين شهرا

— وماذا رأيتم في تونس ؟ ماذا استلفت نظركم بالخصوص

— لما بارحت تونس منذ خمس سنوات تركت لي فيها كتلة من الاصدقاء الذين عرفتهم مجتمعين متفقين . ولم تلبث الايام حتى رأيتهم من خلال ما اقرؤه — سواء في المكاتيب الخاصة او ما يصلني من الصحف — متنافرين منقسمين لا يجتمع منهم ثلاثة على كلمة . خصوصا بعد رحلتي الاخيرة حيث بلغ الامر الى أتعس حالاته واصبحت القطيعة دسا ووقيعة . ومع ذلك فقد كنت في منفاي اعتقد ان الامر لا يحتاج الا لزيارة بسيطة حتى يزول كل شيء لان الخلافات التي اطالعها لا تقوم على اسس حيوية وان كانت تاخذ شكلا مرعبا حادا . فلما جئت تونس عرفت مبلغ غلطي لانني وجدت الامر — وهذا ما يؤلم — لا يرجى له صلاح اذ ليست تلك التصادمات الفكرية الا مظاهرات . . . . فتسويتها لن ينتج الوءام لانها ليست هي الداء.

وكان الاستاذ عثمان الكعاك جالسا معنا في أدارة « العالم الادبي » وقد اقعنسس بكرسيه حتى ليخاله الرائي قد فقد توازنه ليريح ظهر الكرسي بالانفراش على الارض . ولعلها الجلسة التي يصرف بها الاستاذ شيئاً من قواه الحيوية عندما لا يريد ان يقطع عن الجلساء تيار الحديث بينما يكون له هو كلمة تضايق حلقه في الموضوع.

وكانه وجد من توقفة المدني فرجة لتزليق كلمته ، فانتصب من اقعنساسته ووضع ابهاميه في ابطي جلبكوه » وقال :

— خلافات تقوم من « الصفر » الاجوف ولكنها تتظاهر بالالاف . . . .

وقلت انا :

— انه داء الافارقة لا يزال يعاودنا . فهاته التفرقة والتنابذ هي عماد حالتنا السيئة التي نحن عليها . . .

— فالتفت المدني الى الكعاك قائلا :

هل زرت فرقة « القينيول الكبير »

— كلا

— انكم تفرطون في فرص طيبة فقد عرضت علينا رواية كان فيها البطل نائما او فاقداً لشعوره منذ الحرب العالمية بحادث انفجار ولكن هذا المريض التعس قد افاق لسوء حظه بعد غيبوبة الخمسة عشر سنة ولكنه افاق بعواطفه القديمة واذا بكل شيء قد تبدل امامه من احلامه الوطنية الى الاخلاق العائلية . وانتهى ذلك الاستعراض الجميل لمبلغ التطور الفاجع ان شهق المسكين وسقط مغمى عليه . ومع ذلك فلم يكن من الحاضرين في المرسح الا تمتمة واحدة وهمهمة من يريد ان يسار جاره بكلمته وان كان يخاف ايقاض صاحبه الاخر « اتركه في سباته ، اتركه في سباته » وهكذا انا « اتركوني في منفاي هناك ، لا اريد ان ارى »

## الزمان والنديم

في نفس اليوم الذي اقيمت فيه مائدة ابن خلدون كان موعد الحفلة التي اقامها بعض الادباء لتوديع ممثلة الشرق وفرقتها « فاطمة رشدي »

وكانت الحفلة تحت رئاسة حضرة الاديب الشاب صديقنا السيد محمود بو رقيبة

وكان الحضور متشبثين ملحين في تكرير ذلك الموعد الذي قطعته السيدة على نفسها من معاودة الزيارة في السنة القادمة وكانت السيدة تطمئنهم . على انها عطفت بنكتة محتشمة قائلة :

— هذا وعدي وان كان « الزمان » غدار

وكان حضرة الماجد صاحب النكتة البديهية والدعابة اللطيفة صديقنا السيد صالح بوسن حاضراً فأجابها قائلا :

— مهما كان الزمان غدار ، فان لك من « النديم » خير صاوب للطارب

مما اشرقت له السيدة زينب صدقي بالضحك فضرب الطار كناية تونسية عن شدة الترحيب كما لم يخف على السيدة التي زارتها قبل اليوم وصيفتنا « النديم » معروف موفقها وكذلك موئف (الزمان)

***

وكانت حفلة ابن خلدون مقامة في نفس مطعم

بغداد الذي اقيمت فيه في العشية حفلة فاطمة .

وسهرت السيدة فاطمة مع زينب وبعض افراد جاعتها في هاته الحفلة التي كانوا مدعوين اليها .

فلما خرجوا مع منتصف الليل . رآه الاستاذ الكماك رئيس جمعية ابن خلدون ان يجامل الضيوف فينيب من يرافقهم الى نزلهم . ولكن السيد صالح بو سن تقدم لنيابته في الامر قائلا :

— سأتولى انا حراستكم

فقالت السيدة فاطمة :

— وممن تحرسنا ؟

— من الشياطين

وكان السيد حسين الجزيري في ظلمة «الباط» يترقب انتهاء الحفلة . وصادف في تلك اللحظة ان لمح السيدة التي كان في انتظارها فتقدم اليها مطأطئاً رأسه بالسلام . فتوجهي السيد صالح بهذا البروز المفاجئ . وقال

— اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

وهكذا لم يتمكن من القيام بوعده اذ اضطر الانسحاب لما بينه وبين صاحب النديم حسين من قطيعة

## عبد الرحمن اليعلاوي

زارنا اخيراً حضرة الاستاذ عبد الرحمن اليعلاوي الذي جاء في رخصة من منفاه «عنابة» وهو من خير شبيبتنا العاملة العاملة . وقد حدثنا عنه الاستاذ خزنه دار الذي كان زاره في منفاه هناك فرأى منه كل بارفع راس لتونسي ويعطيه الانموذج الكامل في الخارج . فنرجوا للصديق اقامة هنية وعودة شريفة قريبة لوطنه

## مأدبة قدماء الصادقية

تقرر اقامة مأدبة «جمعية القدماء الصادقيين» يوم ٢ جوان المقبل بمطعم بغداد وهي الحفلة السنوية التي تجمع بها هاته الجمعية المباركة اعضاءها من خريجي المعهد الصادقي سنويا للتعارف

## اسبانيا المتانة استة

تحدث صاحب المعالي فيرناندو دولوريو وزير المعارف بالجمهورية الاسبانية الجديدة الى مبعوث جريدة (العالم الجديد : نيوفوميونديو) عن الثقافة الوطنية في اسبانيا وكيف يجب ان تكون وعن المجهود العتيد الذي تبذله الجمهورية لنشر المدارس والمعاهد . واكثر من ذلك لترفع النوع وتحسين الاساليب واعداد طبقة كافية من الاساتذة فمن نشؤهم على آخر برنامج . . . الى ان قال

« . . ولا يخفاكم ان برنامج ثقافتنا الوطنية انما يرتكز اليوم على اسس جديدة متينة بفضل الدراسات القيمة التي اعدتها المعهد الاسباني الامريكي ومعهد الفرون الوسطى العربية . من مجريطة وغرناطة . »

وهكذا نرى الاسبانيين قد فاؤوا بعد طول الدرس والتنقيب وبعد ان اظطهدوا اسلافهم العرب واستاصلوا المسلمين بتاثير الفتن الدينية ادركوا مافي تلك الحضارة التي قضت عليها التعصبات من خير فاخذوا يدرسونها من جديد ليبتنوا عليها مستقبلهم

## غوط وهوبطمان

في المانيا جائزة ادبية معتبر باسم الروائي الكبير فورج هوبطمان وانشأت مديرية فرنك فور اخيرا جائزة ادبية باسم غوط بمناسبة مئويته قيمتها ٦٥٠٠ فرنك وقد اسندت فرنك فور جائزة غوط الاولى لهوبطمان

***

اصدرت مجلة « اوروبا » عددا ممتازا بتاريخ ١٥ أفريل المنصرم خصصته بغوط بمناسبة مئويته وهو من احسن ما خصص لتخليد ذكره وربما نشر نا عن هذا العدد الممتاز بيانا في المستقبل

## ياري ميدى وباري سوار

اي باريس الزوال وباريس العشية وهما حويدتان تصدران في باريس بادارة حسان بروفوست وهي من اصحاب مصانع الصوف اشترى هاتين الصحيفتين وكانتا فاليانى الاهمية فجعل منها صحيفتين عظيمتين تتحكمان في تسيير الفكر الباريسي ويعزو صاحبها نجاحه لمعرفته بروح الجمهور ورغباته ولذلك فهو يحدث قراءه عن الطبقات العالية كل يوم فيذكر الكتاب والمصورين والممثلين وما الهم . ولما دخل الصحافة وهو لا يعرف منها شيئا الا ما عرفه من قراءته الكثيرة للصحف عمل بنفسه في جميع الاعمال الصحفية سواء كانت من الادارة او التحرير وقد توصل لربح الوقت فيكفيه ساعة وعشر دقائق بين اخذ المنظر بالمصورة وبين صدوره في الجريدة



# في الثقافة العربية

حسكة من باقة

## رواية عبد الحميد في الميزان

صحيفة سوداء . ووصمة في جبين التاريخ لا تمحى هوجاء . قرحة دامية وسوأة « ان كانت حقا » تجب مواراتها تحت ركام الاغضاء . ودسها في احشاء التاريخ حتى يوم الجزاء . .

ما نلكم الا قطعة تاريخية مقتطعة من تاريخ اعظم دولة اسلامية قاومة الخطوب منذ كانت في المهد . وتلقت سهام الحوادث بصدر تدرع بالايمان الراسخ . وعزيمة اتخذت من التجلد مغفرا تقل القواضب دونه . . هي الرواية الموسومة بـ « عبد الحميد » التي ضمت الى سماجة موضوعها ضعف التاليف وركيك العبارات ، واعجمي الكلمات ، وقبح الروح وسافل المغزى ! ! !

علمنا التاريخ والواقع ان الامة التركيه هي الامة الاسلامية الشرقية الوحيدة التي استطاعت ان تحتل من جسم الكرة الارضية المحل الذي يحسدها عليه كل متطلع لسؤدد ، ومشرئب لعزة وسلطان وتاخذ من جسد الغرب بالخناق اعني « البوسفور » فهيمن عليه وتقف بين الشرق والغرب موقف السيادة والاشراف المطلق . فكانت لاجل ذلك نقطة اتجاه من جميع الامم ذات الشوكة بين غربية وشرقية . وناصبوها العداء ، واناروا عليها الحفائض ، وخلقوا لها من لاشيء مشاكل اعقد من ذئب الضب ، الغرض منها خضد شوكتها واخماد جذوة سطوتها . . . فكانت لا تلقي السيف من ثورة حتى تستقبل ثورات تذكي اوراها الدسائس الاجنبية ، وتقري عليها بطانة السوء ممن ينتسبون الى العائلة التركية ويمتون لها بصلات هي من نوع الالقاب المزيفة والنعوت المموهة التي تنكشف عند التحقيق عن شخصية متباينة بين ارمني وروسي ويوناني والكلمزي وعربي وفرنسي الى غير اولئك ممن لا تهمه الا مصلحة نفسه وسعادة امته امام شقاء تركيا وموتها الابدي . . .

كانت على رأس الدولة عائلة آل عثمان المتفرعة عن الغازي العظيم محمد الاول المعروف بالفاتح وتعاقب بعده على عرش المملكة رجال ذو باس شديد وطموح الى المعالى لايكيف . كسليم الاول ، وسليمان القانوني وغيرهما . ومن لهم ما ارادوا حتى امتد سلطانهم على اغلب العكرة الارضية وخصوصا البلاد الاسلامية العربية واستولى السلطان سليم على بقية بلاد البلقان والمجر في اوروبا بعد فتح القسطنطينية وما جاورها . ثم توصلوا بالغزو والفتح الى القارة الافريقية فتغلب على شمالها اعني « طرابلس الغرب — تونس — الجزائر »

وقد كان له اسطول في البحر عتيد كان به اقوى ملك في البحر . وهكذا قدر للدولة العثمانية ان تصبح وهي الفتية في امد يسير اعظم دول العالم قوة وحكما ونفوذا واستمرت في ريعان شبابها يرفرف عليها السعد بجناحيه . وتحرسها عينا العناية من طوارق الحدثان حتى اتى دور الكهولة — فالشيخوخة . وكان من ادعى الاسباب الفاضية بانحلال عراها كثرة الدخلاء في الدولة وعدم تحر الملوك في اسناد الوظائف السامية لغير الاكفاء الى آخر ما يطول شرحه وبيانه

ممن انتهى اليهم عبء الخلافة وتسلم زمام الحكم في الدولة : السلطان عبد الحميد . وكانت الدولة وقتئذ عبارة عن كتلة نار تؤجج لظاها مطامع الدعايات السياسية الاجنبية من جهة ، ثم المطامع الذاتية من اخرى . ولم يكن عبد الحميد بالرجل الابله او الغر الذي لم يدر من الامور الا زخارفها فكان مثال الاحتراس النادر والتيقظ العجيب . وتعالى في ذلك الى درجة الارهاق والمغالات فكان مصداق قول العربي :

ينام باحدى مقلتيه ويتقي

باخرى المنايا فهو يقظان نائم

فقبض على اعنة الدولة بقبضة من فولاذ . وسير دواليب الحكومة حسبما رآه في ذلك العصر صالحا ، وبث العيون والارصاد ليكون على علم تام مما يحدث حواليه ولم يكن موقفه هذا مقتصرا على حاشيته واهل بلاده بل كان كالشجاع في لهاة دول الغرب على العموم والدولة الروسية على الخصوص الامر الذي جر عليه الدسائس للفتك به والتربص بقتله . وما قصة الجارية المهداة اليه من طرف دولة الانكليز بالامر الخفي تلك الصبية الفاتنة والتي كانت تحمل بين غدائر شعرها الذهبي زجاجة مملؤة سما ناقعا لتدسه الى السلطان متى امكنتها الفرصة وغير ذلك مما يطول شرحه

من المؤامرات التي اكتشف جميعها بشدة ذكائه وفرط تحرزه .

كان يرى عبد الحميد وان تلكم اللجة النارية لاتصلح لاداوتها الابد صيغت من الفولاذ لايعمل فيها اللهب ويرى وان سجل « لسان الدستور » لا يفتأ بعض لحظات حتى يحور الى رماد تذروه العواصف وينسفه شبح الحكم المطلق ثم تتبعه بعد ذلك البقية الباقية من نفوذ الدولة . .

اراد السلطان ذلك واراد الشعب خلافه . واراده الشعب لاتعاند . فنشط حزب المعاوضة وقتئذ وثار مطالبا بالدستور وعلى راسه « مدحة باشة » فكان يعمل في الخفاء يحرض الوطنيين على المطالبة بالدستور وحاول مع من التف حوله اضرام نار الثوره فقطنت لهم الحكومة ونقبهم الى مكنة وبقيت افلال العصابة تعمل تحت ستدول الخفاء بتشكيل الجمعيات السرية واستمالة ضباط الجيش وقد لبثوا يشتغلون بهذا الامر اكثر من عشرين سنة الى ان استد عضدهم والتف حولهم قسم كبير من الجيش فقاموا عندئذ بحركة ثورية وطلبوا من السلطان عبد الحميد اعلان الدستور ولما راى السلطان نفسه امام امر مقضي وقوة لا تعاند اعلن الدستور وذلك في سنة ١٣٢٦ هـ وسارت البلاد بعد ذلك شوطا شاسعا في سبيل الحرية الشخصية منفلتة من قيود الحكم الفردي بعد اعلان الدستور بقليل انفتحت على الدولة ابواب حروب طاحنة منها حرب ايطاليا حيث تسلطت على بلاد ابن غازي وطرابلس الغرب في شمال افريقيا . ثم حرب البلقان . فهي قد كانت حكم الدولة العثمانية وكانت تضم تحتها شتيتا من الدول متغايرة مثل البلغار والصرب ، واليونان ، والجبل الاسود ، فلم تمض عشية او ضحاها على اعلان الدستور حتى اعلنت تلك الدول العصيان والتمرد واشهرت حربا عوانا بعد ان عقدوا الخناصر بينهم وتحالفوا مع دول الغرب العتيدة على تحريرهم من النير التركي فحسب بل على محو الدولة التركية واسترجاع ايا صوفيا كنيسة يزن في ارجائها الناقوس !!!

فنجحت في جهة من مساعاها وخرجت جميعها عن الدولة التركية وصارت تحكم نفسها بنفسها ولم تهدا طلقات مدافع هذه الحروب الشعوا حتى اعلنت الحرب العظمى وداوت رحاها واقع لا ريب فيه فعلام نبش هذه الرمم البالية ونشر هذه الصفحة الجلية بالسواد ؟ ؟

ارى نضب معين تاريخ تلكم الدولة العظيمة المملوء بالمفاخر والمعجزات تلكم الدولة التي مكثت تقارع دولة الروم الزنطيين « ٨٠٠ » سنة . ؟

انها وربي لمؤامرة قامت بها شرذمة من المستشرقين ترمي لاغراض ساءت مقاصدها ومرماها فاخذوا يؤلفون الروايات والكتب فيدسون السم في الدسم ويمزجونها بمزغات خبيثة وربما انطلت حيلتها على البله المغفلين ... ويخلقون في التاريخ فضائح لا يسيغها حجى سليم . افلا يجوز على من قال : ان خليفة المسلمين هارون الرشيد الذي كان يغزو عاما ويحج عاما كان يجتمع مع آل بيته وعلى الاخص اخته العباسة على مائدة الشراب يتلذذ بمغازلتها لوزيره جعفر و و و الخ افلا يقدر هذا المفتري ومن لف لفه بعد اذ يخلق لنا مثل رواية عبد الحميد وما شاكلها ؟ !

فهل لا كان الاجدر بضيقتنا ان تنتقي لنا من الروايات ما يظهر لنا عظمة الشرق ويبرز الناشئة لآتي ء آبائهم الامجدين

البقية بآخر عمود الصحيفة تاوه



# مدينة الذهب والبرص

## رواية علمية ذات مخاطرات رائعة

تاليف قي دومان — تعريب الراوي

١٠

وهكذا خرج هردان سريعا دون ان يكلف نفسه حتى مشقة رد السلام على مضيفه الشيخ بينما كان هذا ينظر لاسيره الجديد بغبطة ويبتسم لحركات غيضوجموح نفسه التي يومن الشيخ بانه سوف يبلغ بها الى عالم الاستكانة والرضى مهما اظهرته من جموح وغضب ومهما كانت صلبة مستعصية

وقطع الشاب المسافة في عشرين خطوة وراى الباب الذي عينه له الشيخ ولكنه لم ير له بيضة مزلاج ولا ثقب مفتاح . ولكنه لم يكد يقف بخطواته تجاهه ليثبين مفتحه حتى انفتح الباب من نفسه . فيا لها من بلاد سحرية .

وكان في وسط القاعة منضدة مستديرة شبيهة بمنضدة ناتاس وعليها عشرات التماثيل الجميلة من خالص الابريز وهناك وهناك منتشر عليها بعض الازرار وحول كل واحد منها كلمة مختصرة عن وضيفته وفي ركن البيت يقوم سرير هائل بقوائم وجنبات وظهر كبير بهيج من الذهب الوهاج وعليه لحاف من الحرير الجميل الدقيق الصنعة وقد كسيت ارض الغرفة بزربية ونيرة لا تحس بها ساق الماشي !

وكانت البيت مضاءة باسلوب هندسي حكيم بحيث لا ينقص ركن من الاركان استضاءة عن الوسط مما اعجب به العلامة الشاب واعتبره دليلا على الذوق السليم والاطلاع المتصل على آخر ما بلغته الحضارة وخير ما وصله البشر . وكان الى جانب السرير حوض من المرمار الملون يجري فيه الماء البارد والسخين بمجرد اشارة لطيفة من الاصبع .

وبالجملة فقد كانت هاته البيت مثالا حيا لما بلغته الحضارة من تسهيل ومرافق وبذخ مرتبة ابدع ترتيب واحكمه وابسطه ولكن بدقة مع نمانة كل شيء !

ثم جلس كئيبا امام مكتبه فلاحظ وجود صفيحة تجاهه وقد رسمت عليها هاته الجملة « المناداة تكون امام الصفيحة باسم : دياهور » فقال في نفسه

— وهل ( دياهور ) هذا كما جاء في خرافة « حل يا سكرة . اغلق يا سكرة . ؟ » ومع ذلك فلنجرب

وهكذا قال بنغمة خفية امام الصفيحة المعدنية :

— دياهور !

وكانما الحركة كانت ميكانيكية بحتة فقد انفتح الباب حالا وظهر من ورائه رجل هندي عملاق يقول

— لبيك يا صاحب « اي يا مولاي »

— ما هو اسمك ؟

— دياهور

— وكيف وصلت الى هنا ؟

— نقد رفعت في طيارة منذ ثلاث سنوات

فلمعت عينا « هردان » فقد تكلم مخاطبه عن انه وصل بالطيارة فالبلدة اذا تتصل بالعالم بواسطة الطيارات ولا يبعد ان يكون فيها طيارة او اثنتان ما دام المال هنا ليس له قيمة !

— والطيارة اوصلتك الى هنا راسا ؟

— نعم « يا صاحب » فقد وضعوني في كيس لا ارى منه شيئا فلا يمكنني ان اعرف كيف دخلت الطيارة الى هاته البلدة المبنية تحت الارض

— وهل خدمت اناسا قبلي ؟

— نعم . بعض اصدقاء الصاحب ناتاس

— آه ! يزوره احيانا !

— في بعض الاحيان

— وهل لم يخطر لك ان تفر من هنا ؟

— ذلك حلم لا يتحقق . فالموت اقرب لي منه . بل الموت دون كل حركة تذللك الفرار . فاني ملقح بالبرص مثلك !

— وهل آمنت بما يقوله ناتاس عن ذلك الوباء الذي يدعي التصرف فيه ؟

فقال الهندي بتنهدة

— كيف لا او من ! وانا اعرف قدرته الشيطانية وارادته التي لا تقاوم . ثم انا قد رايت ما حل ببعض الذين حاولوا الخروج . واني لا انسى ما حل بذلك المسكين الذي رمى به خارج منطقة البلدة وكنا نراه بواسطة مرآة تكشف لنا ما فوق الارض وضعها خصيصا لذلك — فلقد تقتت جسمه بصورة بشعة وتصدد حتى عافته الغربان فلم تتنازل لاكله !

فاخذ الشاب يفكر بضعة لحظات ثم رفع كتفيه كمن لا يهمه ما سمع ثم قال

— اعد لي الحوض لاستحم

— باي درجة من الحرارة ؟

— سبعة وثلاثين

— حسنا يا صاحب

وهكذا كان الشاب بعد عشرة دقائق من هذا الحديث يستحم في تلك الحرارة الطبيعية . حتى اذا خرج قدم له دياهور ثوبا جديدا من الحرير الصيني البديع . فاذا به يخرج في قيافته الجديدة البهيجة كاحد ابطال الصين او احد رجال بيكين الافذاذ

ثم خرج الى المماشي ليتعرف هاته المدينة . فلم تلبث المماشي ان اتسعت امامه شيئا فشيئا الى ان اصبحت انهجا وشوارع ممتدة امامه تستضيء بانوار موزعة هنا وهناك باحكام حتى كانها الشمس الطبيعية وضوء النهار في كل مكان ! ولكنه راعه منها خلوها من اي كائن حي . فلا طير ولا حيوان ولا زاحف يحس له دبيب . وكانه في مدينة الاموات اللهم الا حسيس آلات خفية لا يعرف لها مقرا ومع ذلك فهي تسمع في كل مكان !

الى ان مل التسيار وقد اشتاق ان يجد منفذا واحدا لهاته المعامل التي حبس فيها ناتاس مسجونيه المساكين يديرون ويشرفون عن تلك المعامل الخفية

وسمع صفير « سيران » نظير ما يسمع في المعامل الكبيرة ايذانا باوقات الراحة او الدخول والخروج . فانتظر ان يخرج العمال . وهكذا كان فقد انشقت الحيطان التي كانت تظهر صماء عن ابواب كثيرة يخرج منها الناس افواجا افواجا . وكانوا من جميع الاجناس المتساكنة بالشمال الصيني بين مغول بانوف منفرشة وصينيين باعينهم الوزية المعروفة وتاتاريين مسبوكين من بشرة نحاسية يسايرون المنشوريين اصحاب القامات والاذرع المفتولة

وكان الجميع يبدو عليهم الملل والعياء مع ان النبر يتلمع على ثيابهم

— من اين خرجتم ؟

فاجابه بعض المغوليين قائلا : — من الالتاسومي !

وكان هردي يعرف ان ( التاسومي )في اللسان المغولي « هيكل الذهب » فما هو هذا الهيكل ؟ وماذا يعمل هؤلاء فيه ؟ وكيف يستخر جوان اويصطنعون فيه الذهب

فسال مغوليا آخر : وماذا تعمل في الالتاسومي ؟

فقال المغولي — اني اجلس منذ الساعة السادسة الى السادسة بعد الزوال امام لوحة عليها قطع نحاسية مكهربة وفي وسطها « يد » احركها كل خمسة دقائق الى احد المكهربات !

— فماذا ينتج ؟

— لا اعرف

— وكم تعمل ذلك

— بدون عد . كل يوم . منذ عامين !

— ولماذا لا تعرف ما تحتها

— انه الذهب الابريز

— ومن اين ياتي ذلك الذهب

— لا ادري

فيالها من سخرة ويالها من سخرية ان يستعمل الانسان هكذا كانه جزء من آلة صماء يعمل ما يؤمر به ولا يعرف مايعمل طيلة اثني عشر ساعة يوميا

وهكذا اتجه فرانسي هردان . بملل نحو صيني كان مقبلا فساله :

— وماذا تعمل انت في «هيكل الذهب»

— اراقب قنديلا كهربيا اخضر طيلة اثني عشر ساعة بواسطة ذراع مدرج للقوة على ذلك اللون لئلا يزداد او ينقص بحيث يكون ثابتا لونه لا يتغير

— وهل تعرف ماذا ينشأ عن تغير لونه او ماذا يدل عليه ؟

— كلا . لا اعرف

**البقية بالعدد التالي**

صاحب الامتياز زين العابدين السنوسي

مطبعة العرب بتونس